مذكرات مسافر (١)

بيار

لندن ١٢ تموز ١٩٥٨

ماذا سأكتب عن شوارعك المضاءة من دماء
ودموع شعبي الكادح المحزون في ليل العراق ؟
ماذا سأكتب يا مدينه ؟
فعلى ملامحك العجاف تجوب اخيلة الضغينه
سأقول انك توقدين
مصباح عارك من دم الموتى ، وجوع الاخرين
مهلا وانك تشربين
مائي وبترولي وانك تبصقين
الاف الاف الرجال وتقتلين الطيبين
بالامس في رمل السويس وفي روابي بورسعيد
والان في عمان حيث الموت والدم والحديد

*

استوكهولم ١٤ تموز ١٩٥٨

يا ايها الخلجان يا افقا توشحه السينه
يا زهرة في البحر هائمة على جرف المدينه
الآن الح ضوء نجمه
عبرت على الافق البعيد كأنها خفقات نغمه !
والآن اسمع في ضفافك صوت اغنية خفيه
تحبو على الامواج قادمة مع الريح الرخيه
من اين ؟ من وطني البعيد ؟ ايا عراق ، ايا عراق
لو ان لي في الفجر اجنحة لجئتك بالعناق
متلألئا مثل السهول ، مصفقا كمياه دجله
مترنحا كظلال نخله
من فورة الفرح العميق ، من الربيع ، من انتصاري
وهبوب اضواء النهار
خضراء تغمر بالصفاء حديقتي وسياج داري
لو ان لي ، اواه ، اجنحة لغنيت الرحيل
يحدو بي الامل الوليد اليك يا وطن النخيل
اواه يا وطني البعيد
اواه يا وطني البعيد

*

استكهولم ١٦ تموز

« مؤتمر التعاون بين الشعوب ...

انا في لقاء والشعوب : انا سأرحل للعراق
فاحس الف يد تصافحني واغمر بالعناق
واظل ابكي والدموع تشع فرحتي الطليقه
انا ههنا حر واني همس افئدة رقيقه :
« مرحى لموطنك العظيم فخذ لبغداد التحايا
انّا مع الفجر الكبير سنلتقي ، نحن الضحايا
نعدو الى الينبوع مخترقين
نيران المعارك والرزايا »
ــ مرحى والف تحية لكفاح كوكبنا السعيد
يا اخوتي المترنمين بمجد موطني السعيد
انا عائد فالى اللقاء ، الى اللقاء
في عالم ثان سيولد من ينابيع الضياء
ومن المحبة والسلام ومن اساطير الدماء

(١) من ديوان (من اغاني الحرية) يصدر في القاهرة قريبا

برلين ٢٧ تموز ١٩٥٨

« مؤتمر الحضارات الشرقية »

ابواب سورك في الصباح تمد اذرعها الدفيئه
للقادمين اليك عبر خرائب سود صديئه
ماذا تبقى غير سورك ؟ او قباب دون قمه
ومنازل مهجورة في عالم لم يرع ذمه
ما كان يعرف ما الهوى ؟ ما الحب ؟ ما بسمات رحمه
لكن هتلر لم يمت ، في الارض الاف كهتلر
متعطشون الى الدم المسفوح ، مسعورون اكثر
فهناك صوب الغرب حيث الحقد والدم والطلول
في اللافتات وفي الشعارات الصفيقة والطبول
تتوعد الاسعار تاريخ الحضارة والشعوب
وترن صيحات الحروب .
برلين اني عائد ، ماذا سأكتب عن رحابك ؟
سأقول انك يا جميلة قد اعدت رؤى شبابك
واقول انك يا كريمة تفتحين الان بابك
للوافدين اليك كي يجدوا المعامل والحقول
خضراء من بعد الذبول
فاليك يا برلين اشعاري ، واشواقي ، وحبي
واليك يا اخت الشعوب تحيتي وسلام شعبي

***

القاهرة ١٠ اب ـ (الى الكتاب المصريين)

مرحى ! وقبلة شاعر لك ايها النيل الرحيم
يا موطني الابدي يا زيتونة الحب الحميم
يا فارسا كالريح يجري تحت افياء المنائر
يدلي حقائبه المليئة بالسنابل والازاهر
وعلى حوافـــر
ذاك المطهم تستفيق شرارة ويهم طائر
انا بين اخوتي الكبار هنا اعز من الصديق
بين النجوم ضحى ، وتحت الشمس في الليل العميق
اواه لو اني استحلت حمامة ، او كنت قبله
لطبعتها غردا على شفتيك في الصبح الجديد
ولعدت شعله
ولهي تغني بور سعيد
والعالم الرحب الوليد

*

دمشق ٢ ايلول

انا في لقاء والحياة ، انا هنا امل وشوق
برزت على الليل العميق ، تهيم كالرؤيا دمشق
وكأن اصداء المعارك في ضلوع النجم خفق
باب من التاريخ يفتح بل نواقيس تدق
في الفجر تعلن عن نضالات على الباغي تشق
باب بكل « يد مضرجة » مصممة يدق
رثت اكاذيب القرون ، وهب كالعملاق شرق

*

بغداد ١١ ايلول

بغداد يا وطني المقدس ، لو سمعت دوي شوقي
لتوهجت قبلاتك الحرى على شفتي وعنقي
وتلفتت عيناك سائلتين عن لفتات طرقي
تهفو الى الحب المجنح عبر غرب ، عبر شرق
مترنما بالشعب ، بالسلم الوديع وشمس حقي
انا عائد بعد الغياب ، بدون قيد ، دون رق
في صبح دجلة هائم في مونق الارجاء طلق
وعلى الضحى « عبد الكريم » يشف عن ومضات برق
لمعت فهب الشعب ينهل من تباريحي وحنقي(٢)
عات ليثأر من عصابات مسلطة لمحقي
بقيودهم سيشد ارجلهم ويشنقهم على اعواد شنقي
بغداد اني عائد بعد الفراق اعيش صدقي

بغداد — **كاظم جواد**

(٢) المتحدث هنا ابن الشعب ، الانسان ...